

أسم المقرر: مبادئ علم الاجتماع
د. صابر أحمد عبد الباقي



جامعة الملك فيصل
عمادة التعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد

المحاضرة التمهيديّة



عمادة التعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد
Deanship of E-Learning and Distance Education

[٢]



جامعة الملك فيصل
King Faisal University

عناصر المحاضرة

- وصف المقرر
- أهداف المقرر
- محتوى المقرر
- المراجع والمصادر الأساسية
- المراجع الفرعية
- توزيع الدرجات



وصف المقرر:

يقدم المقرر للدارسين الأدوات التي
تمكنهم من فهم المجتمعات وتحليل
قضاياها ومشكلاتها



اهداف المقرر

- أن يتعرف الطالب على
 - مفاهيم علم الاجتماع وفروعه ومناهجه وميادينه.
 - مناهج تحليل القضايا الاجتماعية المختلفة.
 - الظواهر الاجتماعية وكيفية تنمية المجتمع وحل مشكلاته.
 - تطبيقات علم الاجتماع التربوية والاقتصادية.



محتوى المقرر

- تعريف بعلم الاجتماع، نشأته وموضوع الدراسة.
- علاقة علم الاجتماع بالعلوم الاجتماعية الأخرى.
 - علم الاجتماع بين النظرية والتطبيق.
 - العمليات الاجتماعية داخل المجتمع المدرسي.
 - الثقافة من حيث المفهوم والخصائص.
- المشكلات الاجتماعية من حيث التعريف والأنماط.
- النظم الاجتماعية مع التركيز على النظام التربوي.
- النظام الاقتصادي من حيث مفهومه ونماذجه ودوره في المجتمع.



المراجع والمصادر التعليمية

المرجع الرئيس :
طلعت إبراهيم لطفي، مبادئ علم الاجتماع، مؤسسة الأنوار، ١٩٨٤.



المراجع والمصادر المساعدة

- أحمد رأفت عبد الجواد، مبادئ علم الاجتماع، ١٩٩٠.
- إلهام بلال، مبادئ علم الاجتماع، ٢٠٠٣.
- مصطفى الخشاب، علم الاجتماع، ١٩٨٢.
- مصطفى محمد حسنين وآخرون، مبادئ علم الاجتماع، ١٤١٣هـ.



توزيع الدرجات

الدرجة	النشاط
١٠ درجات	المشاركة في منتديات الحوار على البلاك بورد
١٠ درجات	حضور المحاضرات المسجلة والمحاضرات المباشرة
١٠ درجات	الواجبات المنزلية
٧٠ درجة	الاختبار النهائي
١٠٠ درجة	المجموع النهائي



المحاضرة الأولى

تعريف بعلم الاجتماع



عمادة التعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد
Deanship of E-Learning and Distance Education

[٢]



جامعة الملك فيصل
King Faisal University

النقاط الأساسية:

- نشأة علم الاجتماع
- موضوع الدراسة في علم الاجتماع.



نشأة علم الاجتماع:

وفي هذه الصدد ، لا تهدف الى تتبع تاريخ الفكر الاجتماعي عامة ، حيث أن ذلك يحتاج الى اعداد مؤلف كامل حول هذا الموضوع . إذ أن تفكير الانسان في المجتمع الذي يحيط به ، تفكير قديم قدم الانسان نفسه . ويكفي القول بأن التفكير الاجتماعي قد مر في عدة مراحل حتى انتقل من المرحلة الفلسفية الى المرحلة العلمية الموضوعية .

وقبل بداية القرن الثامن عشر ، كان التفكير في دراسة المجتمع يدخل في دائرة اهتمام الفلاسفة الاجتماعيين الذين كانوا يهتمون عادة بوصف ما يجب أن يكون عليه المجتمع ، من وجهة نظرهم ، أكثر مما كانوا يهتمون بدراسة المجتمع الواقعي ، دراسة موضوعية^(١) . فقد كان التفكير الاجتماعي في مرحلة الأولى ، مصطلحاً بالصيغة العملية ، وكان يهتم اهتماماً مباشراً بوضع قواعد للوصول الى تحقيق المجتمع المثالي ، كما كان يتصوره أفلاطون - مثلاً - في كتاب « الجمهورية » ، وكما عبر عنه « توماس مور » (T. Moore) في كتاب « اليوتوبيا » (Utopia) .



ونلاحظ أن هذا التفكير الاجتماعي الفلسفي السابق على نشأة علم الاجتماع ، لم يكن تفكيرا موضوعيا (Opjective) يبحث في الظواهر الكائنة بالفعل ، بل كان تفكيرا ذاتيا (Subjective) يعبر عن المثال الأعلى الذي كان يتخيله الفيلسوف . كذلك يمكن تسميته تفكيرا معياريا (Normative) ، لأنه يضع معايير يجب الالتزام بها لتحقيق العدالة والرفاهية ، أو تفكير غائبا (Finaliste) لأنه يضع نصب عينيه الوصول الى غاية أو هدف معين



ويتضح مما سبق ، أن الفلسفة الاجتماعية Social Philosophy كانت أقدم في الظهور من علم الاجتماع . فقد نمت هذه الفلسفة نموا ملحوظا في اليونان القديمة ، وتبلورت في العصور الوسطى ، وازدهرت في القرن الثامن عشر (عصر التنوير) ، الذي سبق مباشرة مولد علم الاجتماع .

وقد بدأ علم الاجتماع في الظهور كعلم مستقل منذ حوالي منتصف القرن التاسع عشر . . اد بدأت تظهر فكرة « القوانين الوضعية » ، والشعور بأن الظواهر الاجتماعية تخضع كغيرها من الظواهر ، لقوانين تنظم سيرها وتطورها . وكان هذا الشعور هو العامل الحاسم في تطور الدراسات الاجتماعية وخضوعها للتفكير العلمي . وقد أخذ هذا الاتجاه العلمي يقوى شيئا فشيئا ، محاولا التغلب على الاتجاهات الفلسفية والغائية حتى استطاع أن يتغلب عليها في نهاية القرن التاسع عشر .



هذا وقد حقق علم الاجتماع تقدما حاسما خلال النصف الأول من القرن العشرين ، على يد كثير من العلماء الاجتماعيين ، أمثال : « هربرت سبنسر » (Herbert Spencer) في إنجلترا ، و « اميل دوركيم » (Emile Durkeim) في فرنسا ، و « فرديناند تونيز » (Ferdinand Tonnies) و « ماكس فيبر » (Max Weber) في ألمانيا ، و « تولكوت بارسونز » (Talcott Parsons) و « ألفين جولدنر » (Alvin Gouldner) في الولايات المتحدة الأمريكية .



ويعد المفكر العربي ابن خلدون ، أو من فطن الى أن دراسة المجتمع يمكن أن تكون موضوعا لعلم خاص . وقد اعتبر حوادث التاريخ أكبر معمل تجري فيه التجارب الاجتماعية على سجيتها ولهذا السبب اهتم بتقنيته من الأخطاء التي علفت به ، ونادى بقيام علم جديد للمجتمع سماه « علم العمران أو الاجتماع البشري » . ويعتبر ما قام به ابن خلدون بمثابة بذر البذور ووضع القواعد لتأسيس علم اجتماع مستقل واضح المعاني . وفي مقدمته الشهيرة ، نجاهه يعرف التاريخ تعريفا اجتماعيا صرفا يكشف عن ادراكه المبكر لموضوع هذا العلم الجديد ، والذي يتمثل في دراسة الحياة الاجتماعية وكل ما يعرض فيها من حضارة مادية وعقلانيا . كما أوضح العلاقة بين هذا العلم الجديد وبين علم التاريخ من حيث أنه يفيد في ايضاح الوقائع التاريخية وتحققها . بل أنه قد جعل الاجتماع أساسا لدراسة التاريخ كما ميز بين موضوع هذا العلم الجديد وموضوعات بعض العلوم الأخرى مثل علم الخطابة ، وعلم السياسة المدني .



أما مصطلح (علم الاجتماع) Sociology ، فقد صاغه « أوجيست كونت » (Auguste Comte) في القرن التاسع عشر الميلادي . وهو مصطلح مزيج من اللاتينية واليونانية ويتكون من مقطعين : يشير أولهما (Socio) الى المجتمع ، ويشير المقطع الآخر (Logy) الى العلم ، ومن ثم فإن المصطلح يعطينا تعريفاً أولياً لهذا العلم على أنه « علم الاجتماع » .

ومن العوامل التي أثرت في « كونت » وجعلته يفكر في انشاء هذا العلم الجديد ، تلك الظروف الاجتماعية السيئة والتغيرات الواسعة التي حدثت في المجتمع الفرنسي - في عصره - نتيجة سير هذا المجتمع في طريق التصنيع ، وما ترتب على ذلك من ظهور مشكلات اجتماعية متعددة ، مثل انفصال الناس عن أسرهم لساعات طويلة من اليوم ، والأزدحام ، وسوء الأحوال السكنية . ومن ثم فكر « كونت » في انشاء علم جديد يتولى تفسير هذه التغيرات التي حدثت في المجتمع ، على أن يقوم هذا العلم بتطبيق المنهج العلمي في دراسة السلوك الانساني .



وقد قسم « كونت » علم الاجتماع الى قسمين رئيسيين هما : الاستاتيكا الاجتماعية Social Statics التي تدرس شروط وجود المجتمع ، والديناميكا الاجتماعية Social Dynamics التي تدرس حركة المجتمع المستمرة . وهذا التقسيم الذي ذهب اليه « كونت » لعلم الاجتماع هو التقسيم التقليدي - الذي كان يتبع في عصره - لعلم الفيزياء . وقد كان « كونت » يرغب في البداية أن يطلق على هذا العلم الجديد الذي يدرس المجتمع « الفيزياء الاجتماعية » Social Physics مما يوضح وجهة نظره في أن المجتمع يمكن دراسته بنفس الطريقة التي يمكن بها دراسة الظواهر المختلفة الموجودة في الكون



وعلى الرغم من اعترافنا بفضل المفكر الفرنسي « كونت » في ارساء دعائم علم الاجتماع الحديث . فقد أعطى لهذا العلم اسمه الذي يستخدم حاليا . بالاضافة الى ان تقسيمه لعلم الاجتماع لا يزال يستخدم حتى الآن ، وان كان التعبير عنه يتخذ اصطلاحات مختلفة مثل البناء الاجتماعي **Social Structure** بدلا من الاستاتيكا الاجتماعية ، والتغير الاجتماعي **Social Change** بدلا من الديناميكا الاجتماعية . إلا أنه يجب أن ننظر الى المفكر العربي ابن خلدون ، على أنه المؤسس الأول لعلم الاجتماع في العالم أجمع . وقد سبق في ذلك « كونت » الذي يعده الغربيون أول مؤسس لعلم الاجتماع في الغرب ، وذلك بحوالي خمسة قرون ونصف . وقد كان ابن خلدون أول من تحدث عن علم الاجتماع بوصفه علما مستقلا ، أي له موضوع ، ومسائل ، ومنهج ، واسلوب علمي يتميز به . كما أنه لم يكن كسابقيه من المفكرين الاجتماعيين مثل افلاطون ، يتحدث عما ينبغي أن يكون في جمهوريته الفاضلة ، أو عن مجتمع مثالي تجليه ، وتحيل له تنظيما معينا



موضوع الدراسة في علم الاجتماع:

(أ) دراسة المجتمع :

وفي هذا الصدد ، نجد أن هناك كثير من علماء الاجتماع الذين جعلوا دراسة المجتمع هو الموضوع الأساسي في علم الاجتماع . وقد سبق أن ذكرنا ان اصطلاح (علم الاجتماع) Sociology الذي وضعه « كوت » يعطينا تعريفا أوليا لهذا العلم ، على أنه « دراسة المجتمع » . كما عرف « هنرى جينجز » (H. Giddings) علم الاجتماع بأنه « الدراسة العلمية للمجتمع » . وعرفه أيضا « لستر وارد » (L. Ward) بأنه « علم المجتمع » . وقد أيدهم في ذلك « رينيه مونييه » (R. Maunier) الذي عرف علم الاجتماع بأنه « الدراسة الوصفية المقارنة التفسيرية للمجتمعات الانسانية بحسب ما تشهد به مشاهدتها في الزمان والمكان » .



(ب) دراسة النظم الاجتماعية :

ومما يؤكد أهمية دراسة النظم الاجتماعية كموضوع أساسي من موضوعات الدراسة في علم الاجتماع ، كثرة التعريفات التي وضعها علماء الاجتماع لمفهوم النظام الاجتماعي ، بالإضافة الى أن هناك من العلماء من يعرف علم الاجتماع بأنه « علم دراسة النظم الاجتماعية » . فقد ذهب الى ذلك كل من « اميل



(ج) دراسة الأفعال والعلاقات الاجتماعية :

يرى كثير من علماء الاجتماع أن دراسة الأفعال والعلاقات الاجتماعية تعتبر هي الموضوع الأساسي المتميز في علم الاجتماع . فقد ذهب « موريس جنزبرج » (M. Ginsberg) الى أن علم الاجتماع هو « علم دراسة التفاعلات والعلاقات الانسانية ، ظروفها وآثارها » . كما ذهب « روبرت ماكيفر » (R. Maciver) و « تشارلز بيدج » (C. Page) الى ان علم الاجتماع هو « العلم الذي يدور حول العلاقات الاجتماعية » . ونجد أن « جون لويس جيلين » (J. L. Gillin) و « جون فيليب جيلين » (G. P. Gillin) قد عرفا علم الاجتماع بأنه « علم دراسة التفاعل الذي ينشأ عن اجتماع الكائنات الانسانية » . كما عرفه « فيرتشايلد » (H. P. Fairchild) بأنه « علم دراسة الانسان وبيئته الانسانية في علاقتهما بعضهما



بعض « . وقد ذهب « تيرنر » (J. H. Turner) أنه يمكن تعريف علم الاجتماع بوجه عام ، على أنه « الدراسة العلمية للعلاقات الاجتماعية بأشكالها البسيطة والمعقدة » . كما أكد « بارنز » (H. E. Barnes) على أهمية العلاقات الاجتماعية كمنصر أساسي تتكون منه الحياة الاجتماعية للإنسان . ويرى أن علم الاجتماع هو الدراسة العلمية للسلوك الجماعي ، أي دراسة العلاقات بين الأفراد ، والعوامل التي تؤدي إليها ، وما ينشأ عنها من آثار ، على أساس أن كل فرد يتصل بغيره ويتفاعل معه



ويتضح مما سبق ، أن أغلب التعريفات السالفة الذكر ، تتميز ببساطتها وسطحيتها وقصرها موضوع الدراسة في علم الاجتماع على موضوع واحد ، قد يكون هو المجتمع بوجه عام ، أو النظم الاجتماعية ، أو الأفعال والعلاقات الاجتماعية .

وعلى عكس ما سبق ، نجد أن « انكلز » قد جعل مجالات الاهتمام في علم الاجتماع تتسع بحيث تشمل جميع وجهات النظر السالفة الذكر . فقد قام « انكلز » بدراسة جميع وجهات النظر القديمة والحديثة التي تدور حول موضوع الدراسة في علم الاجتماع ، ثم ذهب الى أن هذا العلم يهتم بثلاثة موضوعات أساسية متميزة ، يمكن ترتيبها ترتيباً تنازلياً تبعاً للحجم ودرجة التعقيد على النحو التالي : المجتمعات، والنظم، والعلاقات الاجتماعية .



عناصر المحاضرة القادمة:

- علم الاجتماع النظري وعلم الاجتماع التطبيقي.
- ميادين علم الاجتماع.



المحاضرة الثانية

ميادين علم الاجتماع



عمادة التعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد
Deanship of E-Learning and Distance Education

[٢]



جامعة الملك فيصل
King Faisal University

النقاط الأساسية:

- علم الاجتماع النظري وعلم الاجتماع التطبيقي.
- ميادين علم الاجتماع.



علم الاجتماع النظري و علم الاجتماع التطبيقي:

يتفق علماء الاجتماع على أن علم الاجتماع يؤدي إلى المعرفة والفهم السليم للسلوك الإنساني. إلا أنهم يختلفون حول ما إذا كان هذا العلم يسعى إلى اكتشاف الحقائق الاجتماعية من أجل استخدامها في الحياة العملية وتكوين مجتمع أفضل. إذ يرى بعض العلماء أن علم الاجتماع علم نظري. ويرى البعض الآخر أنه علم تطبيقي. بينما نجد آخرون يرون أنه علم نظري وتطبيقي في آن واحد، بل إنهم لا يرون أن هناك أية حدود فاصلة بين علم الاجتماع النظري و علم الاجتماع التطبيقي.



ومن العلماء الذين ذهبوا إلى أن علم الاجتماع علم نظري بحت:
بيرستد وماكس فيبر وبيري.

ويذهب هؤلاء إلى أن الغاية الأولى لهذا العلم هي دراسة الظواهر أو
النظم الاجتماعية دراسة تحليلية وضعية، لاكتشاف القوانين التي
تخضع لها. أي أن علم الاجتماع علم نظري يقوم بدراسة الظواهر
والنظم الاجتماعية بهدف المعرفة فحسب. أما التطبيق فمن
اختصاص علوم أخرى يطلق عليها العلوم الاجتماعية التطبيقية.



وفي الفترة ما بين عامي ١٩٦٠، ١٩٧٠م، ظهر بعض العلماء الذين يروا أن علم الاجتماع علم تطبيقي يهتم بوضع حقائق الحياة الاجتماعية في مجال التطبيق العملي. ومنهم جولدنر وبيكر وكولفاكس ولي.

وقد ظهر في الولايات المتحدة، كثير من العلماء الذين اهتموا بالإصلاح الاجتماعي. ورأوا أن علم الاجتماع قوة فعالة لتخفيف الآلام البشرية وتوجيه البشر في طريق البحث عن المستقبل الأفضل.



ويهدف علم الاجتماع التطبيقي إلى استخدام المعرفة السوسولوجية في حل المشكلات الاجتماعية إذ يدرس هذا العلم مدى إمكانية وضع حقائق علم الاجتماع والنظرية الاجتماعية في مجال التطبيق العملي ومحاولة الارتقاء بالنظم والأوضاع القائمة ومحاولة معالجة المعتل منها. ويدخل في إطار هذا العلم الدراسات المتعلقة بالتنظيم والتنسيق والمسح الاجتماعي والرقابة الاجتماعية والتخطيط الاجتماعي والهندسة الاجتماعية وما إلى هذا من الأمور التي ينطوي عليها الإصلاح الاجتماعي.



ويرى فريق ثالث من العلماء أن علم الاجتماع علم نظري وتطبيقي في آن واحد. بالإضافة إلى أنه لا توجد حدود فاصلة بين العلمين. إذ أن علم الاجتماع مطالب بأن يستمر في دراسة الموضوعات التي تسهم في تدعيم بنائه النظري وتمكنه من الفهم الشمولي لقضايا المجتمع على المستوى المقارن، كما أنه مطالب أيضا بأن يدرس موضوعات أو تطبيقات لها أولوية من وجهة نظر المجتمع أو أقسامه المختلفة أو المسؤولين عن أنشطته العديدة، مثل التربية والتنشئة الاجتماعية والتنمية الاجتماعية.



وعموما فإن علم الاجتماع لم يعد يقتصر على مجرد كونه علما أكاديميا أو نظريا بحثا، وإنما أصبح يتجه بشكل متزايد لأن يكون علما تطبيقيا، يسعى إلى تطبيق نتائج دراسات علم الاجتماع على الواقع الاجتماعي بهدف حل المشكلات الاجتماعية وتسهيل عمليات الإصلاح الاجتماعي.



ونرى أن هذا الاتجاه الذي يدعو إلى أن يكون علم الاجتماع علما نظريا وتطبيقيا في آن واحد، يمكن أن يثري معرفتنا بحقائق الحياة الاجتماعية. إذ أن المعرفة العلمية كما يذكر نورث هوايتها تستمد من مصدرين: المصدر النظري والمصدر التطبيقي. ويتمثل المصدر النظري في الرغبة في الفهم واكتساب المعرفة. أما المصدر التطبيقي، فيتمثل في الرغبة في توجيه أفعالنا للحصول على الأهداف التي سبق تحديدها.



ميادين علم الاجتماع:

قسم (سوروكين) علم الاجتماع إلى قسمين: علم الاجتماع العام وعلوم الاجتماع الخاصة. ويرى أن علم الاجتماع العام هو العلم الذي يدرس الخصائص المشتركة بين الظواهر الاجتماعية الثقافية في نواحيها البنائية والدينامية. ومن ثم ينقسم علم الاجتماع العام إلى قسمين: أولهما علم الاجتماع البنائي العام الذي يدرس بناء وتكوين الظواهر الاجتماعية الثقافية. أما القسم الآخر فهو علم الاجتماع الدينامي العام الذي يدرس العمليات الاجتماعية المتكررة مثل التفاعل والتنشئة الاجتماعية والتوافق الاجتماعي.



أما علوم الاجتماع الخاصة فهي تقوم بنفس ما يقوم به علم الاجتماع العام إلا أن كل منها يتناول دراسة مجموعة خاصة من الظواهر الاجتماعية الثقافية التي تم اختيارها لإجراء دراسة مركزة عليها، وذلك مثل دراسات السكان والمجتمع الحضري والأسرة والجريمة وعلم الاجتماع الاقتصادي.



ويرى ميتشل أن هذه الميادين المتخصصة التي ظهرت في علم الاجتماع إنما تتحدث عن نمو المعرفة والمزايا الواضحة التي تترتب على تقسيم العمل العلمي. ومن ثم فقد ظهر في علم الاجتماع كثير من الميادين المتخصصة التي تختلف من حيث قدمها وتاريخ نشأتها. فهناك ميادين لها أصول قديمة مثل علم الاجتماع الأسري وهناك فروع أخرى حديثة كعلم الاجتماع الصناعي.



ونجد أن بعض ميادين الدراسة في علم الاجتماع قد تخصصت في دراسة أنماط معينة من المجتمعات والعلاقات الاجتماعية داخل هذه المجتمعات وذلك مثل الميادين التالية:

- ١- علم الاجتماع البدوي.
- ٢- علم الاجتماع الريفي.
- ٣- علم الاجتماع الحضري.



كما نجد أن هناك ميادين أخرى تدور حول دراسة بعض أشكال أو أنماط النظم الاجتماعية المختلفة الموجودة في المجتمع مثل الميادين التالية:

- ١ - علم الاجتماع التربوي.
- ٢ - علم الاجتماع الاقتصادي.
- ٣ - علم الاجتماع السياسي.
- ٤ - علم الاجتماع الديني.



وقد تزداد درجة التخصص في بعض هذه الميادين ، إلى درجة أننا نجد أن هناك بعض الميادين التي لا تتناول دراسة نظام بأكمله من النظم الاجتماعية الأساسية في المجتمع بل تتناول جانبا أو أكثر من هذا. وعلى سبيل المثال، إلى جانب المتخصصين في علم الاجتماع الاقتصادي نجد أن هناك متخصصين في:

- ١- علم اجتماع التنظيم.
- ٢- علم الاجتماع الصناعي.
- ٣- علم اجتماع العمل.



وبالإضافة إلى هذه الميادين المتخصصة السابقة، نجد أن علم
الاجتماع يتضمن ميادين أخرى متعددة أهمها علم اجتماع
الانحراف وعلم الاجتماع الطبي وعلم اجتماع المعرفة وعلم
الاجتماع اللغوي وعلم اجتماع الأدب.



ويتضح مما سبق أن علم الاجتماع علم واسع مركب يقوم بدراسة الخصائص العامة لكل أنواع الظواهر الاجتماعية، بالإضافة إلى دراسة العلاقات المتبادلة بين هذه الظواهر. كما يتضح لنا أن علم الاجتماع يتضمن عددا كبيرا من الميادين المتخصصة. وعلى الرغم من التداخل بين هذه الميادين المختلفة، إلا أن لكل من هذه الميادين استقلاله النسبي، كما أن هناك درجة من الاعتماد المتبادل بين هذه الميادين التي ترتبط فيما بينها في إطار النظرية السوسولوجية.



المحاضرة الثالثة

علم الاجتماع والمنهج العلمي

 عمادة التعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد
Deanship of E-Learning and Distance Education

[٢]

 جامعة الملك فيصل
King Faisal University

النقاط الأساسية:

- المعرفة.
- أنواع المعرفة.
- مفهوم العلم وأهدافه الرئيسية.
- إمكانية الدراسة العلمية للظواهر الاجتماعية.



المعرفة:

يمكن تعريف المعرفة بأنها عبارة عن مجموعة المعاني والتصورات والآراء والمعتقدات والحقائق التي تتكون لدى الإنسان نتيجة لمحاولاته المتكررة لفهم الظواهر المختلفة المحيطة به.



ويكتسب الإنسان المعرفة بعدة طرق مختلفة. فمن المعارف ما يكتسبه الإنسان بطرق موضوعية عن طريق استخدام المنهج أو الطريقة العلمية ، ومنها ما يكتسبه الإنسان بطرق شخصية أو ذاتية تعتمد على تصور الفرد نفسه للمجتمع.



أنواع المعرفة:

١- المعرفة الحسية:

وهي تلك المعرفة التي تقتصر على مجرد ملاحظة الظواهر ملاحظة بسيطة تقف عند مستوى الإدراك الحسي دون أن تتجه إلى إيجاد الصلات أو تسعى إلى إدراك العلاقات البسيطة بين الظواهر.



٢- المعرفة الفلسفية:

وهي نوع من المعرفة يقوم فيها الإنسان بتفسير ظواهر الكون بقوى فوق طبيعية. فواء الأمور الواقعية المكتسبة بالملاحظة مسائل أهم ومطالب أبعد تعالج بالعقل وحده. وتتناول الفلسفة هذه المسائل بالدراسة والبحث، ولا تقتصر على العالم الطبيعي وحده بل ترتقي إلى العالم الميتافيزيقي. ولا يهتم البحث الفلسفي بالجزئيات، وإنما يهتم بالمبادئ الكلية، كما يحاول تفسير الأشياء بالرجوع إلى عللها ومبادئها الأولى.



٣- المعرفة العلمية:

وهي تلك المعرفة التي يكتسبها الإنسان باستخدام المنهج أو الطريقة العلمية التي يمكن تلخيصها بأنها عملية لاكتساب أو تنمية المعرفة بطريقة منظمة أو منسقة تعتمد على تحديد المشكلة أو مسألة الدراسة، وصياغة الفروض أو الأفكار التي تدور حول حل المشكلة، ثم اختبار هذه الفروض، وأخيرا تحليل نتائج الدراسة واستخلاص التعميمات.



وتقوم الطريقة العلمية على سلسلة من الإجراءات تتضمن أولا
الاعتماد على الملاحظة الموضوعية، أي القدرة على رؤية العالم
بعيدا عن التأثير بخيراتها المباشرة. كما تتضمن ضرورة استخدام
القياس الدقيق للالتزام الموضوعية في البحث والحصول على نتائج
صادقة وثابتة. وأخيرا الالتزام بالكشف الكامل عن نتائج البحث
وجعلها في متناول الآخرين.



مفهوم العلم وأهدافه الرئيسية:

من الشائع تعريف العلم بأنه تراكم المعرفة المنسقة. وقد يعرف أيضا بأنه بناء منسق من المعرفة توضح كيف تعمل القوانين العامة. ومن العلماء من يعرف العلم بأنه الطرق المنسقة المنطقية التي يمكن عن طريقها الحصول على المعرفة. كما يعرف العلم بأنه الطريقة المنطقية والمنسقة التي يمكن من خلالها ملاحظة الحقائق وتصنيفها بهدف صياغة نظريات يمكن اختبارها والتأكد من مدى صحتها.



ويوافق كثير من العلماء الاجتماعيين على أن العلم هو الدراسة الموضوعية المنظمة للظواهر الواقعية وما يترتب على ذلك من بناء للمعرفة.

ويتضح من تحليل التعريفات السابقة أن مفهوم العلم ليس مرادفا لمفهوم المعرفة، نظرا لأن المعرفة العلمية تعد أحد أنواع المعارف التي تتكون منها ثقافة المجتمع. كما يتضح منها أن المعرفة العلمية هي نوع من المعرفة المنطقية المنظمة أو المنسقة التي يمكن الحصول عليها عن طريق استخدام المنهج أو الطريقة العلمية.



وتتكون المعرفة العلمية من جانبين: أحدهما جانب حسي نعتمد فيه على الخبرة الحسية التي تزودنا بها أعضاء الحس. أما الجانب الآخر، فهو جانب عقلي أو منطقي يسمى بالمعرفة العقلية أو المجردة ونعتمد فيه على العقل. ولا يوجد أي انفصال بين هذين الجانبين للمعرفة. وهما يمثلان حلقتين متصلتين في سلسلة المعرفة العلمية، ومن خلال تفاعلها تتقدم وتتطور المعرفة.



كما أن للمعرفة العلمية خصائص أو معايير معينة تجعلها تختلف عن غيرها من أنواع المعارف غير العلمية وهي التجريد والعمومية والواقعية والحياد الأخلاقي والموضوعية. ولابد للمعرفة العلمية أن تتوافر فيها هذه الخصائص أو المعايير العلمية السابقة حتى يمكنها اكتشاف الحقيقة وإقامة الدليل عليها ومساعدتنا على فهم العالم الذي نعيش فيه وبذلك يمكن تحقيق أهداف العلم الرئيسية وهي: الوصف، والشرح أو التفسير، والتنبؤ، والضبط أو التحكم.



ويتضح من الأهداف السابقة التي يسعى العلم إلى تحقيقها، أن العلم لا يقف عند مرحلة الوصف، بل يتعدى ذلك إلى محاولة الفهم والتفسير، أي محاولة كشف العلاقات التي تقوم بين الظواهر الاجتماعية المختلفة. ويؤدي الفهم والتفسير إلى تحقيق هدف آخر يتمثل في القدرة على التنبؤ، أي التأكد من انطباق المبادئ أو القواعد العامة التي يتم التوصل إليها عن طريق البحث العلمي على حالات أخرى في أوضاع مختلفة عن تلك التي سبق استقراؤها منها. وتزداد القدرة على الضبط أو التحكم كلما زادت القدرة على التنبؤ القائم على أساس الفهم.



إمكانية الدراسة العلمية للظواهر الاجتماعية:

عارض فريق من العلماء مبدأ تطبيق المنهج العلمي في الظواهر الاجتماعية، وكانوا يرون أن دراسة الظواهر الاجتماعية باتباع الأساليب العلمية أمر لا يمكن تحقيقه لما بين ظواهر العلوم الطبيعية والاجتماعية من اختلافات جوهرية. وتتركز دعاوي هؤلاء المعارضين حول عدد من المسائل المتعلقة بتعدد المواقف الاجتماعية، واستحالة إجراء التجارب في الدراسات الاجتماعية، وتعذر الوصول إلى قوانين اجتماعية، وبعد الظواهر الاجتماعية عن الموضوعية، وعدم دقة المقاييس الاجتماعية.



ويرى بعض هؤلاء المعترضين أن الباحث الاجتماعي يجد نفسه جزءاً من الظاهرة التي يدرسها، والتي قد يجد نفسه مهتماً بها اهتماماً شخصياً. مما يجعل دراسة الظواهر الاجتماعية تتأثر بقيم الباحث واتجاهاته أو العقائد السائدة في مجتمعه. مما يؤدي إلى عدم نجاح العلوم الاجتماعية في إعطائنا نتائج تماثل تلك التي قدمتها العلوم الطبيعية.



وفي مقابل هؤلاء العلماء الذين يشككون في إمكانية الدراسة العلمية للظواهر الاجتماعية، نجد فريقاً آخر من العلماء الذين يرون أن علم الاجتماع عليه أن يحتذي نمط العلوم الطبيعية. ومن ثم يجب على علم الاجتماع أن يطور قدرته على اكتشاف القوانين والتنبؤ بالظواهر، ووضع هذه القوانين في صيغة نظريات تماثل نظريات العلوم الطبيعية.



ويدلل بعض العلماء على علمية علم الاجتماع وإمكانية استخدام المنهج العلمي في دراسة الظواهر الاجتماعية بعدة أدلة منها تزايد الاعتماد على الأسلوب الكمي والرياضيات في البحث الاجتماعي، مما يجعل نتائجه صادقة وموضوعية.



ومما زاد من تدعيم الالتجاء إلى الرياضيات والأسلوب الكمي تعقد الحياة في المجتمع الحديث وتعقد المواقف الاجتماعية، مما جعل من الصعب الاعتماد على طريقة الملاحظة فقط في دراسة الظواهر الاجتماعية. ومن ثم كان لابد من الالتجاء إلى لغة الكم والاعتماد على الإحصاءات في شتى أشكالها.



وأخيرا يجدر بنا أن نشير إلى أنه على الرغم من هذه الاعتراضات التي أثارها بعض العلماء حول صعوبة استخدام المنهج العلمي في دراسة الظواهر الاجتماعية إلا أن ذلك ليس مستحيلا، ولا يشكك في علمية علم الاجتماع وإمكانية الدراسة العلمية للمجتمع. وإذا كانت هناك بعض الظواهر الاجتماعية التي يصعب دراستها حاليا باستخدام الأساليب العلمية، فقد يمكن دراستها في المستقبل بفضل الجهود المتواصلة لعلماء الاجتماع ونتيجة ابتكارهم لمناهج وأدوات حديثة أكثر دقة تتفق مع طبيعة الظواهر الاجتماعية.



